ISSN: 2454-7824

المجلد: ٨

# مجلة الصباح للبحوث

مجلة بحثية محكمة سنوية

قسم الماجستير والبحوث في اللغة العربية وآدابها

**كلية فاروق (حكم ذاتي)**

(كلية ذات كفاءة للامتياز معترفة لدى المجلس الأعلى للجامعات، نيو دلهي)

كاليكوت، كيرالا ، الهند

٢٠٢٣

# المحتويات

## دراسات وأبحاث


- أثر الدراسات النقدية والقراءات على الرواية العُمانية — الدكتورة/ آسية بنت ناصر بن سيف البوعلي — ١٧
- قراءة في المنجز الشعري "ذوب القلب" للشّاعر الجزائري الشّيخ محمد الشبوكي — الدكتورة/ هناء شبايكي — ٣٣
- تحليل خصائص الجدل اللغوي على منصات التواصل الاجتماعي: اتجاهات المغردين والمعلقين من خطأ لجنة تحكيم أمير الشعراء أنموذجاً — الدكتور/ محمد صالح علي الشيزاوي والدكتور/ماجد حمد خميس العلوي — ٤٨
- خطابا الحداثة وما بعد الحداثة: مقاربة أسلوبية سميوطيقية لقصيدة النثر في الخطابين — السيد/ رضوان اركيزة — ٦٢
- القيم الاجتماعية في قصص الأطفال الصادرة في المملكة العربية السعودية: دراسة تحليلية حول القصص المعاصرة — الدكتور/ نوشاد الهدوي — ٧١
- النفس الإنساني في القرآن — الدكتور/يونس سليم — ٧٨
- مراحل تنمية الإنسان من النطف الى الشيخوحية — السيد/ أشرف — ٨١
- النشاط المسرحي النسوي في الإمارات العربية المتحدة — الدكتور/ محمد عابد. يو. بي — ٨٩
- دور التكنولوجيا الحديثة في الارتقاء بتعليم اللغة العربية بوصفها لغة أجنبية — السيد/أنس ملموس — ٩٥
- النزعة الكلاسيكية في شعر المقاومة الفلسطينية — الدكتور/ إي. ك.ساجد — ١٠٠
- مفهوم الصدق والكذب في الأدب — الدكتور/ بشير بولاكال — ١٠٦
- تدريس الأدب العربي لغير العرب: أهدافه ومناهجه — الدكتور/ عباس.كي.بي — ١١٥
- الرومانسية في الأدب العربي - قراءة تطبيقية على قصيدة 'المساء' لمطران خليل مطران الدكتور/ عبد الجليل. يم — ١٢٣
- السخرية في الأدب العربي — الدكتور/ بشير بي. تي — ١٢٧
- عبد الوهاب السيد الرفاعي واسهاماته في أدب الرعب العربي — السيدة/ محسنة و والدكتور/ عباس ك.ب — ١٣٢


## متابعات وقراءات


- قراءة في كتاب د. صلاح فضل ؛ محمود درويش، حالة شعرية — الدكتور/ شهاب غانم — ١٣٩
- ملامح الحكاية في "شفاء القلوب من داء الكُرُوب" لأبي الغبراء العبري: نموذج لتوظيف الأدب في خدمة النحووالعلوم الشرعية — الدكتور/ خالد بن سليمان بن مهنا الكندي — ١٤٥
- أثر الحواس في توجيه السرد الرحلي في الرواية العُمانية من خلال رواية رحلة أبو زيد العماني لمحمد بن سيف الرحبي — الدكتور/ ناصر الحسني — ١٦٣
- دور اللغة في تشكل الوعي الثقافي للمجتمع — الدكتورة/ فاطمة بنت ناصر المخيني — ١٧٠
- جهود سلطنة عمان في تعزيز اللغة العربية لغير الناطقين بها : دراسة نموذجي "منهج كلمن" و"كلية السلطان قابوس لتعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها" — الدكتورة/ هادية بنت صالح مشيخي — ١٧٩
- التحديات التي تواجه متعلم اللغة العربية من الناطقين بغيرها في مهارة الكتابة (الكتابة الإبداعية) — فاطمة بنت راشد المعمرية — ١٨٥
- لونا قصير: فراشة التوت — الدكتور/ جان توما — ١٩٥

# السخرية في الأدب العربي

الدكتور/ بشير بي. تي[١]

**الملخص**

يعتبر الأدب السّاخر تراثا بشريا تناقلته الأمم وتوارثته الأجيال. أنّ السّخرية نوع من الأدب كما أنّ النقد نوع من الأدب, وهو أرقى الأنواع الفكاهة، لما تحتاجه من الذكاء والبساطة والمهارة والاستراتيجية. الأدب السخرية في العصر الجاهلي كانت مرتبطة بالغضب والهجاء و الذّم والتعريض. هذا الفن قد تطور وانتشر مع بداية الخلافة الأموية حينما انتشر الإسلام تقريبا في أرجاء الجزيرة العربية. في الحقبة الأموية نجد أنّها عرفت انتشارا لشعر النّقائض الّذي ساهم في تطور فن السّخرية. في بداية العصر العباسي، ازدهرت وقواعدها الأولى كفن قائم بذاته، ابتكر الشعراء والكتاب. أسلوبهم الخاص في الكتابة ووسيلة للتعبير عن آرائهم. أما الأدب السخرية في العصر الحديث فقد حفل بدوره في الأدب العربي.

**المقدمة**

للبشر في مواجهة مواقف الحياة أساليب شتى وموافق عدة، ونحن نرى البعض يواجهها بشجاعة وغيرهم يهرب منها بلباقة وقد يواجهها البعض بشيء من الجد، يكثر ويقل طبعا لأهمية المشكلة أو الموقف الذي يواجهه وقد تكون المواجهة ببعض الهزل، أو بقليل من السخر.

أدب السخرية جنس أدبي إنساني راق، رافق هذا الأدبُ الإنسان في مسيرته عبر التاريخ حمل أحلامه وتطلعاته كما حمل غضبه واحتجاجه وثورته على الأوضاع المتعفنة والأنظمة المستبدة، من منا لم يتذوق لذة النصوص الساخرة الراقية لكتاب كبار أمثال الجاحظ، حيث تتعفن الأوضاع السياسية والاجتماعية وتخضع الأقلام لتكريس السائد وتمجيد السيد وحده الأديب الساحر. يمكن أن يمارس هذه المهمة بطريقة ناعمة ذكية متحايلا على الرقابة وحراس القلعة السامقة ويمكن له أن يوقظ الناس من غفلتهم ويعيد لهم إنسانيتهم وكرامتهم ووعيهم وضمائرهم ويعطي لهم الحقة في تنفس الحرية دون التعرض للتهديد والمساءلة

**الأدب السخرية في الأدب العربي قديما وحديثا**

"يعتبر الأدب السّاخر تراثا بشريا تناقلته الأمم وتوارثته الأجيال وأنس به البشر طوال عمارتهم للأرض، فلا يكاد الباحث يجد أمة لم يكن لها تاريخ في هذا الفن، تجمد في الشخصيات أو الرسومات أو أشعار أو أخبار، ذلك أنّ النفس البشرية في تركيبتها تسعى إلى البهجة وتبحث عن السّعادة و التّرويح و الأدب السّاخر بكافة أشكاله و تجلياته يمنحها من السّعادة الشّيء الكثير ومن البهجة ما يشرح خاطرا أو يزيل همّا، ويعيد بعض الباحثين جذور السّخرية الأصلية إلى قدماء المصريين الّذين سجلوا تلك السّخرية في رسوماتهم وكلماتهم الّتي حضروها على جد ا رن معابدهم، فيما يقارب فن الكاريكاتور المعاصر".[٢]

---

[١] أستاذ مساعد، قسم اللغة العربية، كلية يم إي يس، ممباد، كيرالا، الهند

[٢] زينبة جواد، سهيلة طراريست،تجليات السخرية في القصة العربية المعاصرة بين زكريا تامر والسعيد بوطاجين أنموذجا، رسالة جامعية، ص:٢٧

"كما أشرنا سابقا فحول هذا يقول شوقي ضيف في كتابه 'فكاهة في مصر' : أنّ السّخرية أرقى الأنواع الفكاهة لما تحتاجه من ذكاء وخفة و مهارة و مكر..." [١]

فالأدب السّاخر له أساليب وصيغ و مقومات ودعائم لا تصل رسالته بدونها، ولا يكتمل بناؤه في غيابها ، كما أن له تمظهرات في الحياة الإنسانية منها النّكتة المحكية نثرا وشعرا، ومنها القصة والرّسوم الثابتة (الكاريكاتير)، الرّواية والأفلام في العصر الحديث و غيرذلك.

وقد عرفت السّخرية الأدبية في الكتابات العربية قديمها و حديثها، ففي العصر الجاهلي كانت مرتبطة بالغضب والهجاء و الذّم والتعريض ولأدل على ذلك ما قاله حسان بن ثابت في هجائه لبني عبد المدان بطول أجسامهم وبدانتهم:

لا بأس بالقوم من طول و من غلظ  جسم البغال و أحلام العصافير [٢]

و لا يمكن القطع بأن السخرية كانت لديهم قليلة أو ضعيفة، لأنها ضاعت مع الشّعر والنّثر معا، ولم يصلنا منها إلا القليل. أما مع ظهور الإسلام فقد تراجع هذا الفن، خاصة وأنّ القرآن نهي عنه في عدة مواضع، كقوله تعالى: " يا أيها الذين آمنو لا يسخر قوم من قوم" [٣] إلا أنّها شاعت في عهد الرّسول صلىّ الله عليه وسلم نظرا لكثرة المعارك الّتي كانت تنشب بين المسلمين والمشركين، فكان الرّسول صلّى الله عليه وسلم إذا جلس في المسجد مع المسلمين كان الكّفار يستهزؤون منهم، ويقولون هؤلاء أصحابه، ويقولون لو أنّ ما جاء به محمد خير لما سبقنا أحد، ولما خص الله غيرنا، ومن الأمثلة الّتي تدل على السخرية أن الرسول صلّى الله عليه وسلم مر "بالوليد بن المغيرة " و"أمية بن خلف" و"أبي جهل بنهشام" فهمزوه وإستهزءوا به فأغاظه ذلك فأنزل الله تعالى عليه في ذلك: "لقد استهزئبرسل من قبلك فحاق بالذين سخروا منهم ما كانوا به يستهزؤون" [٤]

وقد عرف هذا الفن تطورا وانتشارا مع بداية الخلافة الأموية حينما انتشر الإسلام تقريبا في أرجاء الجزيرة العربية لأنّه مع تحول نظام الحكم الشوري إلى ملكي وارثي تفشت الصراعات السّياسية والخلافات الحزبية بين المسلمين ومن الأمثلة ما قاله الأخطل في بني كليب "قبيلة جرير:"

قوم إذا إستنبَحَ الأضياف كلبهم  قالوا لأمهم بولي على النّار.
فتمسك البول بخلا أن تجود به  فما تبول لهم إلا بمقدار

ونستنتج من خلال هذه الأبيات سخرية الأخطل من بخل قوم جرير، ويبدو أنّه سّخر حتى من نارهم، ويقول معوض أبو عيسى في هذا الصّدد: "لم يكتف بوصف كليب باللؤم و الدناءة وابتذال النّاس بل جعل نارهم أيضا حقيرة ضئيلة تطفئها الكمية القليلة من الماء، وفي هذا سخرية بالغة "[٥]

---

[١] المرجع نفسه، ص:٢٧

[٢] زينبة جواد، سهيلة طراريست،تجليات السخرية في القصة العربية المعاصرة بين زكريا تامر والسعيد بوطاجين أنموذجا، رسالة جامعية، ص:٢٨

[٣] الآية ١١، سورة الحجرات.

[٤] الآية ١٠، سورة الأنعام.

[٥] زينبة جواد، سهيلة طراريست،تجليات السخرية في القصة العربية المعاصرة بين زكريا تامر والسعيد بوطاجين أنموذجا، رسالة جامعية، ص:٣٠

وعندما نعود إلى الحقبة الأموية نجد أنّها عرفت انتشارا لشعر النّقائض الّذي ساهم في تطور فن السّخرية. لكن مع بداية العصر العباسي فقد عرفت ازدهارا و نقلة نوعية، حيث بدأت قواعدها الأولى تترسّخ كفن قائم بذاته، لذا كانت هذه الفترة بداية لظهور هذا الفن، خاصة أنّ الشعراء و الكتاب جعلوا منها أسلوبهم الخاص للكتابة ووسيلة للتعبير عن مواقفهم إزاء الواقع وتناقضاته فنذكر على سبيل المثال 'كليلة ودمنة' لإبن المقفع وهي عبارة عن قصص على ألسنة الحيوان فهي تعبر عن الفوضى السّياسية السّائدة آنذاك، و كذلك فن المقامات و'رسالة الغفران' لأبي علاء المعري الّذي مزج فيها السّخرية الضاحكة بالألم العميق، ولا يخفى علينا في إطار تتبعنا لتطور فن السّخرية أن نذكر أبا عثمان عمرو بن بحر الملقب بالجاحظ الّذي برز في هذا المجال حيث :"اتخذ المجتمع مادة لقلمه، فشقّ بذلك تياراجديدا[١] في الكتابة والإبداع، بحيث يعد كتابه "البخلاء" أشهر كتبه الّتي ألفها في هذاالمجال. وفيه "أضحكنا بتصوير طرقهم في الحرص و الإقتصاد، وحيلهم في صرف الضّيوف.

ولقد لعب هذا الفن دورا كبيرا في هذه الفترة باعتباره أسلوبا جديدا في الكتابة الّذي يعبر عن قضايا المجتمع ، فاشتهر في الشعر ابن الرومي الّذي عُدّ من أبرز الشعراء السّاخرين. أما في العصر الحديث فقد حفل بدوره بالصّور السّاخرة فنذكر الناقد والكاتب المصري المازني الّذي كانت معظم كتبه حافلة بالصّور المضحكة والأساليب السّاخرة. لذلك يقال أن سخريته أقرب منها إلى السّخرية كمذهب، بالإضافة إلى الكاتب الليبي علي مصطفى المصراني "في قصته "مجمع الجهلة" ونذكر مثلا ما قاله أحد الجهالة :" الجهل فيه نون الوقاية ...فيه التدرع و الصّيانة قد يراها أهل العلم بشعا بشوك يؤذي ولكنه يحفظنا ويفيدنا ...فهل ندافع عن جلودنا ؟ أم ندع العلماء والمتعلمين يسلخون جلودنا".[٢]

كما نجد أيضا الأديب مارون عبود يميل في كثير من الأحيان إلى السّخرية الهادفة حيث تغلب عليه روح الجاحظية . ولقد اتجه مارون عبود إلى هذه الوجهة في رسم شخصيات أقاصيصه، غايته فنية كاريكاتورية يحاول فيها ولوج دخائل النّفس البشرية وعوالمها النّفسية وانعكاسها، لقد كان تأثير الجاحظ في غيره من الكتاب تأثيرا بليغا باعتباره هو من أبدع فنا جديدا، و تطلع إليه الطلاب فقد امتدت أثاره مع الزمن في ميدان الأدب السّاخر حتّى وصلت إلى العصر الّذي نعيشه و من بين الّذين تأثروا بأسلوبه – الجاحظ- العقاد و المازني والرافعي و أحمد حسين الزيان و أيضا أساتذة الجامعات العربية وغيرها ومن أبرز من تأثر أيضا بالجاحظ نجد طه حسين ، بحسب ما ورد في كتاب" الأسلوب" لأحمد شايب فإنّ تأثر طه حسين بالجاحظ خاصة في أسلوبه فهو لا يهجم برأيه، إنما يذكره لصديق ثمّ يتطرق إلى المقدمات محللا و ناقدا، يشرك القارئ في البحث حتّى يصل إلى الرأي الصّحيح ثمّ": "يتركك ويقف غير بعيد متحديا لك ، أو ضاحكا منك و ذلك في عبا ارت رقيقة عذبة، أو قوية جزلة فيها ترديد الجاحظية و تقسيمه..." [٣]

---

[١] زينبة جواد، سهيلة طراريست،تجليات السخرية في القصة العربية المعاصرة بين زكريا تامر والسعيد بوطاجين أنموذجا، رسالة جامعية، ص:٣٠

[٢] المرجع نفسه، ص:٣١

[٣] المرجع نفسه، ص:٣٢

كما نجد أحمد أمين على نحو ظاهر في دعوته للضحك فيقول :"إنّ الطبيعة عودتنا أن نجعل لكل باب مفتاح و لكل كرب خلاصة ولكل عقدة حلا ، ولكلّ شّدة فرجا فلما رأت الإنسان يكثر من الهموم و يخلق لنفسه المشاكل والمتاعب أوجدت لكل ذلك علاجا فكان الضّحك "[١]

وفي أدبنا المعاصر تبرز السّخرية واضحة في أدب إميل حبيبي حيث يقول عنه الدكتور فاعور ياسين :" وليست السّخرية عند إميل حبيبي مجرد أسلوب يهدف إلى إمتاع القارئ بإضحاكه مع( مشروعية الهدف)، لكنه يهدف إلى الكشف عن تركيبة الواقع الّذي يصعب على الكاتب أن يراه كمساحة من القناعة الصّرفة، أوالهزل الخالص."[٢]

ويقول إميل حبيبي إن لجوءه إلى الأدب السّاخر يعود إلى أمرين:"أولهما أنني أرى في السّخرية سلاحا يحمي الذّات من ضعفها و ثانيهما أنني أرى فيها تعبيرا عن مأساة هي أكبر من يتحملها ضمير الإنسانية.[٣]

ونستنتج من خلال هذا القول أن السخرية عند إميل سلاح ذو حدين، فهي وسيلة يحمي بها نفسه ووسيلة للتعبير عما يحسّ به. ومن الأدباء العرب المعاصرين الّذين أبدعوا في هذا الفن الكاتب زكريا تامر الّذي يعتبر أديبا ساخرا وواقعيا، وفي نفس الوقت شاعرا مأساويا وثوريا ، فهو يحمل مرارة ضدّ واقع المجتمع العربي الّتي تظهر في قصصه المتميزة خاصة مع مجموعته الصّادرة حديثا "الحصرم" الّذي اعتمد على تقنية قصصية مرتكزة على فضح الواقع الأليم والمرير و ذلك بخفة بهلوانية و جريئة، بحيث يحسّ المتلقي فيها بمتعة لا تضاهى.

ومع هذا فإنّ ثورة زكريا تامر في الحصرم ليست أقل من مجموعاته القصصية الأخرى، صهيل الجواد الأبيض، الرّعد ، ربيع في رماد،لذلك يتميز بأسلوب سردي غريب ذو انعطافات مرعبة أحيانا ولسّاخرة أحيانا أخرى.

ونلاحظ أنّه يعتمد على السّخرية كوسيلة لتعرية واقع الإنسان العربي و يكشف عنه من غير مجاملة، وربما تلك السّوداوية والشّفافية ليست إلا أداة لينهض بها المجتمع العربي. لقد جاءت مجموعة- الحصرم – في تسع وخمسون قصة وكلها قصص تعالج القضايا السّياسية والإجتماعية أي الإنسانية ذات الصّلة بالواقع السوري والعربي و ذلك بأسلوب سردي آخاذ ولغة ساخرة، ومعظم هذه القصص تدور في حارة قويق الّذي تمثل مكانا مجازيا فوجودها غير محقق، وهي الحارة الّتي تثير الاشمئزاز عند القارئ السّوري لمعرفته أن نهر قويق في حالة يشكو من قلة النّظافة.

**الخاتمة**

أخيرا يمكن القول أن السخرية فن أدبي له أساليبه وطرقه، وواقع تعبيري بين أفراد المجتمع ارتبطت بألفاظ كثيرة تحمل مدلولاته. يتسع الأدب الساخر لنقد أي موضوع من مواضيع الحياة العامة

---

[١] المرجع نفسه، ص: ٣٣

[٢] ياسين أحمد فاعور، السخرية في أدب إميل حبيبي، ص:٩١

[٣] المرجع نفسه، ص:٩١

والخاصة. . قد اتخذ بعض النقاد السخرية أداة قوية للقيام بنقد اجتماعي وسياسي واقتصادي في معظم مؤلفاتهم. السخرية، ليست مجرد غطاء للكشف عن الاستغلال، بل هو وجه آخر الذي يرفض الواقع الراهن والتطلع لغد أفضل. وتعد السخرية ميزة من مميزات الأعمال الأدبية منذ العصور القديمة. مجال البحث في هذا الموضوع يبقى مفتوحا أمام المزيد من الإسهامات، للقراءات الجديدة.

## المصادروالمراجع


- القرآن الكريم
- زينبة جواد، سهيلة طراريست،تجليات السخرية في القصة العربية المعاصرة بين زكريا تامر والسعيد بوطاجين أنموذجا، رسالة جامعية
- ياسين أحمد فاعور، السخرية في أدب إميل حبيبي